

أضواء البيان

@ 421 الامتناع ، ومنه النكول عن اليمين ، والنكل القيد . قاله القرطبي . .
واختلف في الآخرة والأولى : أهم الدنيا والآخرة ؟ أم هم الكلمتان العظيمتان اللتان تكلم
بهما فرعون في قوله : { مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهِ غَيْرِي } . . .
والثانية قوله : { أَلَا رَّبُّكُمْ الْأَعْلَى } . . .
قال ابن عباس : وكان بينهما أربعون سنة . وقد اختار ابن كثير الأول ، واختار ابن جرير
الثاني ، ومعه كثير من المفسرين . . .
ولكن يرد على اختيار ابن كثير : أن السياق قدم الآخرة ، مع أن تعذيب فرعون مقدم فيه
نكال الأولى ، وهي الدنيا . . .
كما يرد على اختيار ابن جرير ، أن [] تعالى جعل أخذه إياه نكالا ، ليعتبر به من يخشى ،
والعبرة تكون أشد بالمحسوس ، وكلماته قيلتا في زمنه . . .
والقرآن يشهد لما قاله ابن كثير ، في قوله تعالى : { فَالْيَوْمَ نُنذِرُكَ بِرَيْدِنِكَ
لِتَتَكُونَنَّ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً } ، وهذا هو محل الاعتبار . . .
وقد قال تعالى بعد الآية : { إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَنْ يَخْشَى } . . .
واسم الإشارة في قوله : إن في ذلك : راجع إلى الأخذ والنكال المذكورين ، أي المصدر
المفهوم ضمناً في قوله تعالى : { فَأَخَذَهُ اللَّهُ } وقوله : نكال ، بل إن نكال مصدر
بنفسه ، أي فأخذه [] ونكل به ، وجعل نكاله به عبرة لمن يخشى . قوله تعالى : {
أَعَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بِنَاهَا } . لما كان فرعون على تلك
المثابة من الطغيان والكفر ، وكان من أسباب طغيانه الملك والقوة ، كما في قوله تعالى
: { وَفِرْعَوْنَ ذَرِيَ الْأَسْفَلِ } ، وقوله : { إِنَّ فِي فِرْعَوْنِ عَلَاقًا فِي الْأَسْفَلِ }
، وقوله عنه : { أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذَا بِلَدِّهِ الْأَسْفَلِ } .
تَحْتِي } . . .
وهذه كلها مظاهر طغيانه وعوامل قوته ، خاطبهم [] بما آل إليه هذا الطغيان ، ثم
خاطبهم في أنفسهم محذراً من طغيان القوة { أَعَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ }
{ ، حتى لو